الرخام
في
بلاد المغرب والأندلس

عمر بكر محمد

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنيا، المنيا، مصر

الرخام في بلاد المغرب والأندلس

عمر بكر محمد

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنيا، المنيا، مصر

omer.kotb@mu.edu.eg

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة تاريخية وحضارية لأحد الأحجار أو الصخور ذات الطابع الاقتصادي وهو حجر الرخام وأنواعه وصناعته واستخداماته وتجارته في بلاد المغرب والأندلس وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يتناول الدور المهم الذي لعبه حجر الرخام في الحياة الاقتصادية في بعض المدن في بلاد المغرب والأندلس وتم استخدامه سواء كان صناعيًا وتجاريًا وفنيًا على نطاق واسع من خلال تقطيعه وتزيينه وزخرفته وتجارته بين بلدان ومدن الغرب الإسلامي فكانت مدينتي تونس وقرطاجة أشهر مدن بلاد المغرب في صناعة الرخام وتجارته وكانت مدينة المرية أشهر المدن الأندلسية في نفس المجال مستخدمًا منهج البحث التاريخي وأدواته في جمع المعلومات التاريخية وتحليلها ونقدها حتى الخروج إلى النتائج المرجوة من البحث وبرزت أهم نتائج البحث في أن حجر الرخام دخل في كثير من الاستخدامات والصناعات المعمارية أو الفنية أو الصناعية سواء في المباني الدينية كالمساجد مثلًا أو أماكن السكن والمعيشة أو أماكن التعليم ومجالس الترفيه والحدائق والبساتين وغيرها وقد شهدت الكثير من المدن المغربية والأندلسية توفر حجر الرخام في شكله الأصلي الخام حيث قامت بتقطيعه من الجبل وتهيئته وصناعته، بينما شهدت المدن الأخرى استخدامه على نطاق واسع ومن خلال السطور التالية سنتناول دور هذا الحجر تاريخيًا وحضاريًا في صناعة وتجارة بلاد المغرب والأندلس.

الكلمات المفتاحية :

الرخام – المغرب الإسلامي– الأندلس – الصناعة والتجارة في الأندلس– المرية

Marble in The Islamic Maghreb and Al- Andalus

Omar Bakr Mohammed

Department of History, Faculty of Arts, Minia University, Minia, Egypt

omer.kotb@mu.edu.eg

abstract :

This research is a historical and cultural study of the availability of marble stone and its types, Manufacturing, usages and trade in the Islamic Maghreb and Al andalus. This stone played an important role in the economic life of the manufacture of some cities in those countries and was used in many fields, industrial, commercial and artistic widely, by cutting, decorating, and trade between the cities of the Islamic West, The cities of Tunisia and Carthage were the most famous of the Maghreb in the marble manufacturing and its trade, as was Almeria the most famous city in Al andalus in the same field. Marble entered in many usages, whether in religious buildings such as mosques or accommodation places and living or places for education and recreational seating ,gardens, orchards, etc., and saw many maghrebian and Andalusian cities the availability of marble stone in its original form While other cities have seen its widespread usages, the following lines will discuss the role of this stone historically and civilized in the manufacture and trade of the Islamic Maghreb and Al andalus.

Key Words : Marble , Islamic Maghreb, Andalus , Manufacturing and Trade in Al andalus, Almeria .

قبل الخوض في الدراسة التاريخية لحجر الرخام وجَبَ إعطاء تعريف لغوي وجيولوجي بسيط له، ذلك التعريف الذي سيساعد بشكل كبير في فهم سياق الدراسة التاريخية للبحث.

تعريف الرخام: عبارة عن نوع من الصخور الجيرية المتحولة ويتكون بشكل أساسي من كربونات الكالسيوم (الحجر الجيري – الكالسيت أو الدولومايت) وبعض المركبات المعدنية الأخرى التي تتبلور في الطبيعة ويمكن صقل هذا الحجر بسهولة[١]، فعند تعرض هذه المكونات لدرجة حرارة وضغط شديدين تتبلور هذه المكونات لتعطينا ما يعرف بالرخام، أي أن الرخام يتشكل بشكل مباشر عندما يتعرض هذا الحجر الجيري لعملية تحول مما ينجم عنها إعادة تبلور الكالسيت تحت ظروف حرارية عالية[٢]، ويختلف شكل الرخام سواء كان أبيض أو أحمر أو غيره حسب كمية المركبات التي يتكون منها الحجر من حيث الوفرة أو القلة، فالوفرة تعطي اللون الأبيض النقي والقلة تعطي ألوانًا مختلفة[٣]، ويُعتبر هذا الحجر من الصخور المعروفة بصخور الزينة التي تستعمل في لأغراض الزينة والبناء نتيجة توافره بألوان متعددة[٤](*)، وجميع هذه الألوان أو أغلبها قد توفر في بلاد المغرب والأندلس كما سيتم ذكره في البحث.

---

(١) المعجم الوسيط: صادر عن مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، القاهرة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، صـ ٣٣٦.

(٢) محمد عبد الغني عثمان(دكتور): المعجم الجيولوجي المصور، جـ٣، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، جدة، ٢٠١٣م، صـ ١١٧٥.

(٣) مجموعة من العلماء: أطلس المعادن والصخور، ترجمة: عماد الدين أفندي، دار الشرق العربي، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠١٤م، صـ ١٢٦.

(٤) معجم الجيولوجيا، مجمع اللغة العربية، ط٢، القاهرة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، صـ ٢٤٧.

(*) انظر ملحق رقم (١)

المبحث الأول: وفرة الرخام ومقاطعه واستخداماته في بلاد المغرب والأندلس:

شهدت العديد من مدن المغرب والأندلس وجود حجر الرخام وبكثرة في بعض هذه المدن، ونقصد بتلك المدن المناطق التي توفر فيها حجر الرخام بشكله الأولي أو الخام الموجود في مقاطع الرخام المتوفر فيها بالإضافة إلى المدن التي أُستخدم فيها الرخام بعد تقطيعه وتصنيعه، وخلال المبحث التالي سيتم دراسة هذه المدن سواء تلك التي توفر فيها حجر الرخام بشكله الأولي أو التي تم استخدامه فيها بأشكال مختلفة، ثم بعدها سنتحدث عن طريقة صناعة الرخام وتجارته بشكل منفصل.

أ- في بلاد المغرب الإسلامي :

تذكر لنا المصادر الجغرافية أولى المدن التي توفر فيها حجر الرخام، فيذكر لنا ابن سعيد[1] مدينة تُسمى " لبدة "[*] قد وجد بها الرخام بشكل وفير

([1]) أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م: الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للنشر، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م، صـ ١٤٦.

(*) **لَبْدَة أو لَبِيدَة:** مدينة قديمة شيدها الرومان في بلاد المغرب محاطة بأسوار عالية مبنية من الحجارة الضخمة، خُربت وعُمرت أكثر من مرة حتى جددها المسلمون عند دخولها بقيادة شريك بن سمي، وظلت عامرة تحت عهد المسلمين حتى نزلها الأعراب وبخاصة عرب هوارة فخربوها، استعملت حجارتها بعد خرابها في تشييد مدينة طرابلس، راجع: ابن عبد الحكم(عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ت ٢٥٧هـ/ ٨٧١م): فتوح مصر والمغرب، جـ ٢، تحقيق: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٦١م، صـ (٢٢٩، ٢٤٢)، الحسن الوزان: الحسن بن محمد الوزان الفاسي ت ٩٦١هـ/ ==

فقال:"**وآثار هذه المدينة من الرخام والحجارة الهرقلية تشهد بحالها المتقدم**" ويزيد العبدري[١] على حديث ابن سعيد بخصوص تمتع مدينة لبدة بالرخام قائلًا: **وفيها من أساطين الرخام وألواحه ما يقصر عنه الوصف ..، ولا شك أن هذه المدينة كانت دار مملكة وهي الآن متهدمة دارسة ليس بها إلا عمارة قليلة** "، ومنها إلى مدينة صفاقس(*) بالقرب من تونس(*) حيث

==

١٥٥٤م: وصف أفريقيا، جـ١، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، طـ٢، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، صـ ٩٦.

(١) محمد بن محمد بن علي بن أحمد العبدري البلنسي ت تقريبًا ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م: الرحلة المغربية، منشورات بونة للبحوث والدراسات، طـ١، الجزائر، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، صـ ١٥١.

(*) **صْفَاقَسْ**: مدينة قديمة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط، لها أسواق كثيرة وعمارة شاملة حسب قول الإدريسي، للمدينة سور من حجارة وأبواب من حديد مُصفح وعلى أسوارها محارس كبيرة، أكثر مأكل أهلها من الشعير والفواكه التي يستوردونها من قابس وشربهم من المواجل، ويعمل أهلها بالصيد والنسيج وصناعة الزيت، راجع: الإدريسي (محمد بن محمد بن عبد الله الحسنى الإدريسي ت٥٦٠هـ / ١١٦٥م): المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ليدن، ١٨٦٣ م، صـ ١٠٧، الحسن الوزان: وصف إفريقيا، جـ٢، صـ ٨٧.

(*) **تونس**: كانت في البداية مدينة صغيرة من تأسيس الأفراقة ثم امتدت في عصورها الوسطى على نحو أربعة وعشرون ألف ذراع، هي مدينة جميلة لها سور منيع وثلاثة أبواب كبيرة، يحيط بها الفحوص والأرباض من جميع جهاتها وتنتشر بها زراعة الحنطة والشعير افتتحها بشكل فعلى الحسان بن النعمان وفيها دار لصناعة السفن، للمزيد راجع: البكري(أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤ م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، (د، ط)/ ==

اشتهرت بنوع من الرخام سُمي بالرخام الأخضر[١]، ومنها إلى المهدية[*] حيث تم بناء قصور بني حماد من الرخام وأشهرهم قصر يسمى بقصر دار البحر[٢].

ومن المهدية إلى تونس حيث يضيف العبدري[٣] أنها كانت من أكثر المدن وفرة بحجر الرخام الذي دخل في كثير من معالم بنيانها نتيجة هذه الوفرة الكبيرة حتى أن أحد الأمثلة المغربية ارتبطت بتوفر الرخام الأبيض بتلك المدينة بشكل خاص فقيل: " **دور تونس أبوابها رخام وداخلها سخام**"[٤]، وأُستخدم الرخام الأبيض في تونس في العديد من الأغراض كان أبرزهم استخدام الرخام الأبيض في صنع سواري المسجد الجامع المسمى بـ "**الزيتونة** " الذي أسسه حسان بن النعمان عام ٧٩هـ/ ٦٨٨م، وفيه حوالي

==

القاهرة، (د،ت)، صـ ٣٧، الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ١١١، الحسن الوزان: وصف إفريقي، جـ٢، صـ ٧١.

(١)أحمد بن محمد المقري التلمساني ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، جـ١، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (د،ط)، بيروت، لبنان، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م، صـ ٥٢٦.

(*) **المهدية:** بناها عبيد الله المهدي الشيعي ويحيط بها البحر من ثلاث جهات ولها ربض كبير يُعرف بزويلة، فيها من الأسواق والحمامات الكثير وجميع بناؤها من الحجر ولها بابًا من حديد خالص، تنتشر بها مواجل المياه حتى عدّها البكري بحوالي ٣٦٠ موجل، للمزيد راجع: البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقة والمغرب، صـ ٢٩.

(٢)مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد (دكتور)، دار الشئون الثقافية، (د،ط)، العراق، بغداد، (د، ت)، صـ ١٦٨.

(٣)الرحلة المغربية، صـ ٦٩.

(٤) مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، صـ ١٢٠.

خمسمائة سارية من الرخام الأبيض بالإضافة إلى استخدامه في صنع المحراب الخاص بالمسجد وكان من الرخام المجزع المطلي باللون الذهبي، أضف إلى ذلك استخدام الرخام الأبيض في صنع الصحن المفروش في المسجد الجامع بتونس وصحن آخر بالمسجد تم صنعه من الرخام المجزع[١](*) كان استخدام الرخام في تجديد هذا المسجد قد تم في عهد الدولة الأغلبية (١٨٤- ٢٩٦هـ/ ٨٠٠- ٩٠٩م) وبشكل خاص محراب المسجد[٢]، وأيضًا تم استخدام الرخام الأبيض في صنع عضادات الأبواب من خلال لوحان قائمان على أبواب البيوت وعتبات الدور في تونس[٣]، واستخدم أيضًا في بناء بعض المباني ذات الأبواب المتعددة[٤]، ومنه تم عمل مجاري السواقي التي تم بناؤها بشكل متقن حتى يستوي بها منسوب المياه في اعتدال[٥].

(١) الزهري(أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري ت ق ٦هـ/١٢م): كتاب الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، (د،ط)، بورسعيد، (د،ت)، صـ ١٠٨.

(*) انظر ملحق رقم (٢).

(٢) محمد العزيز بن عاشور: جامع الزيتونة، المعلم ورجاله، دار سراس للنشر، تونس، ١٩٩١م، صـ ١٢ وما بعدها.

(٣) مجهول: الإستبصار، صـ ١٢٠.

(٤) العبدري: الرحلة المغربية، صـ ٦٩.

(٥) العبدري: الرحلة المغربية، صـ ٧٠.

واشتهرت مدينة قرطاجنة أو قرطاجة(*) أيضًا بتوفر الرخام الخام بها، وعنه يروي صاحب الاستبصار توفره في إحدى دور قرطاجنة قائلًا : "**وفي هذه الدار من الرخام ما لو أجمع أهل إفريقية على نقله ما قدروا عليه لكثرته، وكان فيها قصران ..، ليس فيهما حجرًا سوى الرخام، ورخام الواحد لا يشبه رخام الثاني،..**- أي تنوع الرخام في القصرين -، **والناس ينقلون من رخام هذين القصرين، لحسنه على قديم الزمان، وما فرغ إلى الآن** .." (١)، ويدل هذا الوصف على جودة الرخام المتوفر في هذه المدينة وحسن تصنيعه بها، ويبدو أن وفرة الرخام في قرطاجنة وتصنيعه كانا منذ زمن بعيد وحتى قبل الفتح الإسلامي لها وذلك كما يعبر عنه الإدريسي قائلًا: " **من يوم خرابها إلى الآن يحفر على ما تهدم من قصورها وأصول بنائها فيستخرج منه من أنواع الرخام ما يكل عنه الواصف، ولقد أخبر خبير بها أنه رأى ألواحًا استخرجت من الرخام طولها أربعون شبرًا في**

(*) **قرطاجنة** : مدينة عظيمة تقع بالقرب من تونس، كانت تسمى بمدينة قرطا ثم أضيف إليها جنة لطيبها وحُسنها وقد بُنيت أسوارها من الرخام الأبيض وبها من عمدان الرخام ألوان متعددة لاتُحصى كما وصف الحموي، وتسمى أيضًا قرطاج، يزعم البعض أن مؤسسها من بلاد الشام ويزعم الآخر أن مؤسسها من بلاد أرمينيا، وهي مدينة لها من عجائب البنيان وبقايا آثار الرومان القديمة العديد من المشاهد، يحيط بها الكثير من الأودية والسهول وبها المزارع والغلات العديدة، للمزيد راجع: الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ (١١٣، ١١٤)، الحموي (شهاب الدين أبى ياقوت الرومي الحموي البغدادي ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، مجـ ٤، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ هـ، ١٩٧٧م، صـ ٣٢٣: الحسن الوزان: وصف أفريقيا، جـ٢، صـ ٦٨ وما بعدها.

(١) مجهول: صـ ١٢٢.

عرض سبعة عشر أشبار فما دونها، والحفر في خرابها دائم لا ينقطع وإخراج الرخام منها لا ينقضي " [١].

ووصل الحد من توفر الرخام وخاصة الأبيض منه في قرطاجنة أن يصنعوا به قصورًا كاملة وتماثيل آدمية وغيرها من التماثيل التي تجسد العديد من الحيوانات من الرخام الخالص وظلت متمتعة بهذه الشهرة في صناعة الرخام لفترة طويلة[٢]، بل يُضيف الحموي أن بسبب كثرة الرخام بها تم استخدامه بعدما خُربت المدينة في بناء عدة مدن أخرى، أضف إلى ذلك استخدامه الرخام في صنع سواري رخام بدار الملعب في قرطاجنة بالإضافة إلى استخدامه في بناء الدور ذات الأبواب الكثيرة[٣].

وفي القيروان[*] تم استخدام الرخام الأبيض في صنع التماثيل كما ذكر الزهري[٤]، ومنها إلى مدينة باجة[*] الشهيرة التي أُستخدم فيها الرخام في

([١])المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ ١١٤.

([٢]) الزهري: كتاب الجغرافيا، صـ ١٠٨.

([٣]) مجهول: الإستبصار، صـ ١٢٢.

([*]) **القيروان:** مدينة حسنة جمعت بين طيب الهواء وعذوبة الماء، بناها وبنى مسجدها عقبة بن نافع الفهري، بناها على بسيط من الأرض ولها سبعة محارس أربعة في داخلها وثلاثة في خارجها ولها سور من الطوب، للمزيد راجع: البكري: المغرب في بلاد إفريقية والمغرب، صـ (٢٣، ٢٤)، الزهري: الجغرافيا، صـ ١٠٩ وما بعدها.

([٤]) الجغرافيا، صـ ١٠٩.

([*]) **باجة:** مدينة حسنة كبيرة كثيرة الانهار وبها العديد من عيون الماء العذب والكثير من مزارع القمح والشعير، حصنها مبني من الحجر الصخر ولها ربض كبير يقع في الناحية الشرقية من الحصن، بها جامع متقن البناء وتتمتع المدينة بالكثير من الحمامات والعيون والفنادق والفحوص- جمع فحص- والمزارع، للمزيد راجع: البكري: المغرب في بلاد ==

فرش أرضيات كنائس باجة التي تعود ربما للعصر الروماني حسب ما وصفها صاحب الاستبصار[١] قائلًا: "**محكم البنيان، كأنها رفعت عنها الأيدي بالأمس وكلها مفروشة بالرخام النفيس**"، وهذا ما يعطي دلالة على أن توفر الرخام في بلاد المغرب كان موجودًا قبل الدخول الإسلامي لبلاد المغرب، ومنها إلى مدينة بجاية[*] وفيها تم استخدام الرخام الأبيض في صُنع المجالس المُقرصة – أي المستديرة – من الأعلى والأسفل وقد نُقشت هذه المجالس بأجود النقوش[٢]، وبالقرب منها مازونة[*] حيث وجدت قطع من الرخام القديم الذي يرجح أن أصلها روماني ظلت موجودة بالمدينة حتى

==

إفريقية والمغرب، صـ ٥٦، الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ (١١٥، ١١٦).

(١) مجهول، صـ ١٦١.

(*) **بجاية:** مدينة تقع على البحر المتوسط، وكانت عاصمة بني حماد في المغرب وقد سكنها العديد من الأمم فكانت قبيلة كتامة أحد من سكن المدينة ثم سكنها الأندلسيون لفترة، يقع من الناحية الشرقية منها نهر كبير تدخله السفن وصولًا إلى مرسى المدينة المسمى باسمها، بها الكثير من مزارع الحنطة والشعير والفواكه، انتشرت بها العديد من الصناعات والتجارات وبها دار لصناعة السفن، للمزيد راجع: البكري: المغرب في بلاد إفريقة والمغرب، صـ ٨٢، الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ ٩٠ وما بعدها.

(٢) مجهول: الإستبصار، صـ ١٣٠.

(*) **مَازُونَة:** مدينة قديمة من بناء الرومان حسب رأى البعض، تقع على نحو أربعين ميلًا من البحر وتمتد على مساحة شاسعة وتجيط بها أسوار منيعة، بها الكثير من المساجد وبها جامع كبير، كانت هذه المدينة متحضرة منذ زمن ولكنها خُربت بفعل ملوك تونس والأعراب، السمة الغالبة على أهلها الفقر حيث يعملون في الفلاحة والنسيج، للمزيد راجع: الحسن الوزان: وصف أفريقيا، جـ٢، صـ ٣٦.

العصر الإسلامي[١]، ومن مازونة إلى قسنطينة[*] التي صُنعت عتبات دورها سواء كانت كبيرة أو صغيرة من الرخام سواء كان حجر واحد أو أكثر حسب اتساع الدار[٢] .

وإلى مدينة أشير[*] التي بُني أحد محاريبها ويدعى محراب سليمان من الرخام المنقوش المصنوع بشكل جيد[٣]، ومنها إلى مدينة سبتة[*] الشهيرة

---

(١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا، جـ١، صـ ٣٦.

(*) **قُسَنْطِينة:** مدينة كبيرة تقع على جبل مستدير كالعقد ويحيط بها الوادي من جميع الجهات، هي مدينة عامرة بالأسواق والتجارات، اشتهر أهلها بالثراء لعملهم بجميع أنواع الحرف والصناعات وأشهر ما يصنعونه السمن والعسل ويصدرونه إلى الكثير من البلاد، الغالب على طبع أهلها التحضر ويُسر الحال ويقيمون كل أسبوع سوقًا في يوم مختلف، ورغم ذلك الكثير من أهلها لا يعرف القراءة حسب وصف الوزان، للمزيد راجع: الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ ٩٥ وما بعدها، الحسن الوزان: وصف أفريقيا، جـ٢، صـ ١٠٣ وما بعدها.

(٢) الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ ٩٦.

(*) **أشير:** أو أشير زيري ،وهي منطقة عبارة عن حصن منيع جيد التربة وبه العديد من المنافع، يُقام بالحصن سوق شهير يتم فيه المعاملات التجارية على نطاق كبير وبطرق تجارية مختلفة في البيع والشراء، يُباع فيه الكثير من التجارات والسلع، للمزيد، راجع الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ ٨٥.

(٣) مجهول: الاستبصار، صـ ١٧٠.

(*) **سبتة:** مدينة تقع على البحر المتوسط حيث يحيط بها البحر من جميع الجهات ماعدا الجهة الغربية، سُميت بسبتة لأنها جزيرة منقطعة حسب وصف الإدريسي لها، وهي مدينة كبيرة لها سور من الصخر محكم البنيان بناه عبد الرحمن الناصر الأندلسي،يشتهر أهلها بصيد الأسماك مختلف الأنواع كثير التعدد من حيث الأحجام والأوزان، بالمدينة ==

وقد تمتعت هذه المدينة بالعديد من المظاهر العمرانية والمباني التي تم بناؤها من حجر الرخام، ومنها الرابطة الدينية المعروفة برابطة الصيد التي قام أساسها على ثمانية أعمدة من الرخام سبعة منها تم صنعها من الرخام الأبيض وواحدًا من الرخام الأسود البراق اللون[١]، وتم استخدامه في بناء القبور مثل قبر صيدة بالمدينة حيث استخدم فيه لوح رخام أبيض[٢]، واستمرارًا لاستخدام حجر الرخام في سبتة؛ تم استخدامه في بناء أعمدة المدرسة الجديدة من الرخام الغالي الثمين ذو الألواح المتعددة المختلفة الألوان[٣]، وبه تم بناء الحمامات وأبرزها حمام القائد الذي بُني على أعمدة من الرخام الأبيض الساطع[٤] وأيضًا حمام ابن عيسى الذي بُني من الرخام الخالص[٥] ومن الحمامات إلى الفنادق حديثة البناء- لم نقف على سنة بناؤها في المصادر التي بين أيدينا- في سبتة مثل فندق الوهراني الذي تم بناء أعمدته من الرخام الصافي[٦].

==

سوق شهير يتاجر فيه الكثير من التجار السودان، للمزيد راجع: البكري: المغرب في بلاد إفريقة والمغرب، صـ١٠٣، الإدريسي:المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ١٦٨.

(١) السبتي (محمد بن القاسم الأنصاري السبتي ت بعد ٨٢٥هـ/١٤٢٢م): اختصار الأخبار عما كان بسبتة من سني الآثار، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ط٢، الرباط، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، صـ ٣١.

(٢) نفسه.

(٣) السبتي: اختصار الأخبار، صـ ٢٨.

(٤) السبتي: اختصار الأخبار، صـ ٣٤.

(٥) السبتي: اختصار الأخبار، صـ ٣٥.

(٦) السبتي: اختصار الأخبار، صـ ٣٩.

ومنهـا إلـى مدينـة طنجـة(*) التـي شـهدت هـي الأخـرى تـوفر

حجر الرخام حسب وصف البكري(١) لها: "**ورخام كثير وصخر منجور**"، وبلغت صلابة الرخام المقطوع والمصنوع في طنجة وقوته وصلابته أن يزعم صاحب الاستبصار إنه تم استخدامه في عمل قنطرة بطول إثنى عشر ميلًا فوق المضيق تربط بين ساحل طنجة والأندلس تمر عليها القوافل والعساكر من وإلى العدوتين، ولكن هذه القنطرة اندثرت قبل مجئ المسلمين بنحو مئتي عام حينما طغى البحر على هذه القنطرة فأغرقها(٢)، وإن كنا لا نعلم مدى صدق هذه الرواية إلا أنها توحي بمدى صلابة وجودة الرخام الذي تمتعت بها مدينة طنجة.

وبالقرب من فاس(*) وُجِدت مقاطع للرخام الذي يتم تقطيعه من سفوح جبال الأطلس الأوسط بالقرب من المدينة بواسطة عمال قطع الرخام

(*) **طنجة:** مدينة قديمة تقع على جبل عال مطل على البحر بالقرب من بحر الزقاق، فتحها عقبة بن نافع خلال حملته على بلاد المغرب الأقصى، لها سور متين البنيان وتعرف بطنجيرة أو طنجة البيضاء، بها دار لصناعة السفن وبها الكثير من القصور والمساجد والأسواق ومزارع الغلال وأغلب سكانها من البربر الصنهاجيين، للمزيد راجع: البكري: المغرب في بلاد إفريقية والمغرب، صـ ١٠٩، الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ ١٦٩.

(١) البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، صـ ١٠٩.

(٢) مجهول: صـ ١٣٨.

(*) **فاس:** مدينة جليلة وعظيمة وقديمة وخصبة، استحدثها إدريس بن إدريس عام ١٧٢هـ / ٧٨٩م لما استحسنها من كثرة مياهها وطيب تربتها وطيب هوائها، وهى عبارة عن مدينتان بينهما نهر كبير يسمى بنهر فاس، سُميت المدينة الشمالية منها باسم القرويين ==

الذين كانوا أكثر أعمالهم واستخدامهم لما يقطعونه من رخام في منازل أصحاب الثراء في فاس[١]، وفيها استغل هذا الرخام في بناء مساجد فاس العديدة الذي عدّها الوزان بحوالي خمسون مسجدًا جميعها ازدانت بحجر الرخام الجيد الصنع[٢]، وكان أشهر المساجد فيها هو جامع القرويين الذي أُستعمل فيه الرخام بشكل كبير وأشهر ما صُنع من الرخام فيه البيلة – وهي الحوض العلوي لنافورة المياة – التي وضعت في صحن جامع القرويين وكانت من الرخام الأبيض الصافي الخالص كما وصفها ابن أبي زرع[٣] قائلًا:" **لم ير مثلها لحسنها وصفائها وشدة بياضها وطولها**".

==

وبينما سُميت الجنوبية بالأندلس، واشتهرت فاس بالكثير من السواقى المتوفرة فى كل شارع وتدر المياة النقية، وفى كل مدينة منها جامع كبير ودور وقصور كثيرة ،بها من المنازل والبساتين والأروقة والأسواق ما جعلها قاعدة لملك الأدارسة، للمزيد، أنظر: ابن حوقل(محمد أبو القاسم بن حوقل ت٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م، صـ ٨٩، وعن بناء مدينة فاس راجع: الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ (٧٥ ،٧٦)، أبى زرع الفاسي (أبى الحسن على بن عبد الله بن أبى زرع ت حوالي ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢ م،صـ (٣٠- ٤٤).

(١) روجيه لو تورنو: فاس في عصر بني مرين، ترجمة: نقولا زيادة (دكتور)، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٦٧م، صـ ١٣٢.

(٢) وصف أفريقيا، صـ ٢٢٣.

(٣) الأنيس المطرب ،صـ ٦٤.

وأُستخدم أيضًا في فرش أرضية الدور والبيوت بألوانه المختلفة الأبيض والأسود والأخضر[١] بالإضافة إلى استخدامه في بناء الدور نفسها وأعمدتها[٢]، وأيضًا كان حجر الرخام أكثر المواد استعمالًا في المدرسة الرخامية في فاس التي أسسها أمير المسلمين الأمير المريني أبو الحسن علي بن عثمان المريني(٧٣١- ٧٤٩هـ/ ١٣٣١- ١٣٤٨م)[*]وذلك في عام ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م[٣]، ولم تكن هذه المدرسة هي الوحيدة التي تم استخدام الرخام فيها، بل يذكر الحسن الوزان أن فاس كان بها حوالي إحدى عشر مدرسة بعضها فُرشت أرضها بحجر الرخام وبعضها بالخزف[٤].

---

(١) العمري (شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيي العمري ت ٧٣٩هـ/ ١٣٤٩م): مسالك الأبصار في مسالك الأمصار، جـ٤، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات وآخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ، (د،ط)، ٢٠٠١م، صـ ١١٣.

(٢) الحسن الوزان: وصف أفريقيا، جـ ١، صـ ٢٢٢.

(*) **أبو الحسن المريني:** هو علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، لُقب بالمنصور بالله، بويع بعد أبيه عثمان بن يعقوب في عام ٧٣١هـ/ ١٣٣١م، كان أبو الحسن عادلًا بين رعيته معروفًا بالتقوى وقد حكم بني مرين حتى وفاته عام ٧٤٩هـ/ ١٣٧٨م، ويلاحظ أن استيراده للرخام حدث قبل توليه الإمارة بشكل فعلي، أي كان ذلك في عهد أبيه عثمان بن يعقوب (٧١٠- ٧٣١هـ/ ١٣١٠- ١٣٣١م)، راجع: إبن الأحمر(أبي الوليد إسماعيل بن الأحمرت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م): روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور،المطبعة الملكية، الرباط، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م، صـ ٢٧.

(٣) روجيه لو تورنو: فاس في عصر بني مرين، صـ ٤٣.

(٤) وصف أفريقيا، صـ ٢٢٥.

ومن فاس إلى مدينة سلا(*) وقد وجد الرخام بها في مبانيها التي بُنيت به سواء كانت من أعمدة المنازل أو النوافذ مختلفة الألوان من الرخام التي لا يُقَدِر أهل المدينة قيمتها الفنية والمعمارية كما وصفهم الوزان(١)، وتصل رحلة توفر الرخام في بلاد المغرب الأقصى إلى جبل هنتاتة(*) شديد العلو فقد اشتهر هذا الجبل بالرخام المنقوش الذي تصنع منه الأعمدة بجانب تمتعه بحجر شديد الشبه من الرخام وهو المرمر الأبيض الصافي ولكن لا يُقدر أهل جبل هنتاتة قيمته ولا يحسنون استخراجه أو صقله(٢)، ولا يعني

(*) **سلا:** مدينة قديمة بأقصى المغرب، كانت تُسمى قديماً بمدينة شالا على حد قول الإدريسى بينما المدينة الحديثة تُسمى بسلا، فتحها عقبة بن نافع الفهري فى عام ٦٢هـ/٦٨٢م وأسلم أهلها على يديه وهى متوسطة الحجم تقع بمحاذاة البحر من الشمال وبمحاذاة النهر من الغرب، و منها إلى مراكش عشرة مراحل(عشرة أيام)، تميزت بحصانتها لوقوعها على البحر،وقد اشتهرت بها الأسواق والتجارة التى شهدت رخصاً فى الأسعار وتوفر فى السلع، وزُرع فيها الكروم والغلات المختلفة والبساتين، وكان لها تبادل تجارى كبير مع بلاد الأندلس وخاصة اشبيلية،، للمزيد راجع،الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ (٧٢، ٧٣)، الحموي: معجم البلدان، مجـ ٣، صـ ٢٣١، حمدي عبد المنعم (دكتور):مدينة سلا فى العصر الإسلامي دراسة فى التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م، صـ (٤، ١٧).

(١) وصف أفريقيا، جـ٢، صـ ٢٠٨.

(*) **جبل هَنْتَاتَة:** من أعلى الجبال ارتفاعًا في المغرب الأقصى، تغطي قمته الثلوج ويمتد هذا الجبل غرباً من تخوم كدميوة ولمسافة خمسة وأربعين ميلًا نحو جبل أديمي، يسكنه الكثير من القبائل وأشهرهم قبيل هنتاتة، وبه العديد من اليهود الذي يعملون بالصناعة ويؤدون الجزية لحكام المسلين في مراكش، راجع: الحسن الوزان: وصف أفريقيا، جـ ١، صـ ١٤٢.

(٢) نفسه.

نهاية المطاف حول توفر الرخام في بلاد المغرب عند جبل هنتاتة ولكن المصادر التي وصلتنا لم تذكر لنا أي معالم جغرافية من مدن أو جبال أو غيرها بعد جبل هنتاتة يتوفر فيها حجر الرخام.(*)

ب-الرخام في الأندلس:

ومن بلاد المغرب إلى الأندلس؛ فلم تُعدم الأخيرة بعض المدن والمناطق التي يتوفر فيها صقل هذا الحجر وتقطيعه واستخدامه في أغراض شتى بل شهدت العديد من المدن في هذه الوفرة، فيصف أبو الفدا(١) توفر حجر الرخام فيها وكثرة ألوانه قائلًا: " **وبالأندلس عدة مقاطع رخام لألوان شتى من الخمري والأحمر والأبيض والمجزع وغير ذلك..**"، وتبدأ رحلتنا في ذكر المدن الأندلسية التي تتمتع بتوفر حجر الرخام بها من مدينة رية(*)

(*) راجع توزيع توفر الرخام واستخدامه في بلاد المغرب الإسلامي ملحق رقم (٣).

(١) عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م: تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه: رينود والبارون ماك كوكين، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م، صـ ١٦٧.

(*) **رَيُّة:** كورة من كور الأندلس في قبلى قرطبة، يعتبرالإدريسي مالقة قاعدتها، بها العديد من المدن والحصون المنيعة، نزلها جند الأردن من العرب، أكثر ما تشتهر به هو أشجار التين، راجع: الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ ٢٠٤، مجهول: تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوباية (دكتور)، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م، صـ ١٢٢، الحميري(أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار، تصحيح وتعليق: ليفي بروفنسال، دار الجيل، (د،ط)، بيروت، لبنان ،(د،ت)،.صـ ٧٩.

الأندلسية التي تقع بالقرب أرشدونة(*) و تمتعها بنوع من أنواع الرخام عُرف بـ **الرخام المجزع**(١)، وبالغرب من أرشدونة تقع مدينة أستجة(*) التي صُنع ربضها من أعمدة الرخام(٢) وبالقرب من أرشدونة شرقًا تقع مدينة البيرة(*) التي يذكرها القزويني(٣) بأن بها مقطع للرخام يصنع بها يصدر منها إلى باقي مدن الأندلس، وفيها تم استخدام الرخام المجزع في مسجدها الجامع

(*) **أُرْشُدُونة:** تقع قبلي قرطبة، تشتهر بالعيون الغزيرة والأنهار الكبيرة وهي مدينة برية بحرية كما وصفها الحميري ولها سهول واسعة وجبال منيعة وبها حصن فوق المدينة، راجع: الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ١٢.

(١) المقري: نفح الطيب، جـ١، صـ ٥٢٦.

(*) **أِسْتِجة:** مدينة قديمة تقع بين القبلة والغرب من قرطبة على نهر شنيل، يعني اسمها" جامعة الفوائد "، مدينة كبيرة المرافق كان لها سوران معقودان عندما دخلها طارق بن زياد، تشتهر بأرباضها الواسعة وأسواقها العامرة وفنادقها الكثيرة، وفيها من الفواكه والحدائق الكثير، لها من القرى ما يزيد عن ألف قرية، راجع: الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ ٢٠٥، مجهول: تاريخ الأندلس، صـ ١٢٦، ١٢٧، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ١٤، ١٥.

(٢) الحميري: صفة جزيرة الأندلس ،صـ ١٥.

(*) **البيرة:** تقع بالقرب من قرطبة، وهي مدينة قديمة خربها باديس بن حبوس، بها الجبل المسمى بجبل شلير الذي لا يزول عنه الثلج شتاءا أو صيفًا، للمدينة فحص مستطيل وعدد قراها حوالي مائتان وسبعون قرية، راجع: مجهول: تاريخ الأندلس، صـ ١٢٥، ١٢٦.

(٣) زكريا بن محمد بن محمود القزويني ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (د، ط)، بيروت، لبنان، (د،ت)، صـ ٥٠٢.

المتقن بناؤه رغم صغر مساحته[١]، وتميزت مقاطع رخام البيرة بأنها ذات انتاج مميز تنتج رخامًا أبيضِ ناصعِ وليس شديد الصلابة[٢]، وتتبع مدينة البيرة منطقة تُسمى قسطيلية[*] والتي اشتهرت هي الأخرى بالرخام الأبيض[٣]، وبالقرب من قسطيلية تقع مدينة سماها صاحب نخبة الدهر[٤] بـ سلبانية[*] وفيها ذكر قائلًا: " **وفي ناحية سلبانية من أعمال البيرة الرخام الأبيض الملكي الناصع اللون** ".

---

(١)أحمد بن عمر بن أنس العذري: نصوص عن الأندلس، تحقيق: عبد العزيز الأهواني (دكتور)، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، (د،ت)، صـ ١١.

(2) Moreno, Manuel Espinar: Medina Elvira, cuida para la arqueologia granadina , Granada , 2016, , P:16.

(*) **قَسْطِيلِيَةُ**: حاضرة كورة البيرة، يصفها الحموي بكثيرة الأشجار متدفقة الأنهار، تشبه في اسمها مدينة قسطيلية التي توجد في بلاد الجريد بالمغرب الإسلامي، راجع: الحموي: معجم البلدان، جـ٤، صـ ٣٤٨.

(٣) جهاد غالب مصطفى: الحرف والصناعات في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٤م، صـ ٦٩.

(٤) شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م (شيخ الربوة): نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، اعتنى بتصحيحه: أغسطس بن يحيي، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطربورغ، ١٢٨١هـ، ١٨٦٥م، صـ ٢٤٣.

(*) **سلبانِيَة**: لا نعرف على وجه اليقين موقع هذه المدينة، ربما هي مدينة شَلُوبِينية التي تقع بالقرب من منطقة المنكب كما ذكرها الإدريسي، يشتهر فيها الموز وقصب السكر، راجع: الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس،صـ ١٩٩، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ١١١.

ثم إلى قاعدة الجنوب الأندلسي إشبيلية[*]؛ ولكن لم تذكر المصادر مباشرة أن المدينة ذاتها كان بها حجر الرخام ولكن ما تذكره توفر هذا الحجر بها نتيجة نقله من مكان آخر وعلى وجه التحديد بيت المقدس؛ فيذكر ابن الكردبوس[١] عند تعريفه لمدينة إشبيلية أنها سُميت نسبة إلى اشبان بن طيطش[*] من نسل طوبال أحد الملوك الأسبان الذي استحوذ على مقدرات كبيرة، وكان بداية ظهوره في إشبيلية التي ملكها وبسط سلطانه على ما حولها، وهذا ما يتعارض مع ما قاله العذري لتفسير معنى إشبيلية نسبة إلى اللفظ إشبالي باللسان اللاتيني وتعنى الأرض المنبسطة[٢] وما يهمنا في رواية ابن الكردبوس ومن قبله البكري في مسالكه أن اشبان هذا وجد في

([*]) **إشبيلية:** مدينة قديمة تقع بالغرب من قرطبة وشرق لبلة، من أعظم المدن وأكبرها في الأندلس وعُرفت بمدينة العلم والطرب، طيبة التربة والمناخ وبها مسجد عظيم وصومعة متقنة، ذات أسوار عالية حصينة وأسواق كبيرة تنتشر بها تجارة الزيت والزيتون، يقع في نطاقها جبل الشرف عظيم الشأن في الأندلس ،للمزيد: العذري: نصوص عن الأندلس، صـ ٩٥ وما بعدها، الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ ١٧٨، مجهول: تاريخ الأندلس، صـ ١١١ وما بعدها.

([١]) ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك بن محمد بن القاسم ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م): تاريخ الأندلس لإبن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، تحقيق: أحمد مختار العبادي(دكتور)، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١م ،صـ ١٣٩.

([*]) **إشبان:** إشبان بن طيطش الذي ملك مدينة إشبيلية وسُميت الأندلس باسمه فقيل إشبانيا، وربما كان اسمه أصبهان أو مولده كان بـ أصبهان فتحرف اللفظ إلى إشبان بلغة العجم، وقد ارتبط هذا اللفظ بمدينة إشبيلية التي سكنها إشبان هذا ثم أطلقت على الأندلس كلها، وكان إشبان ملكًا على أجزاء كبيرة من شبه الجزيرة الإيبرية وقام بغزوات متعددة على إفريقيا والشرق كما يذكر المقري، راجع: نفح الطيب، جـ١، صـ ١٣٤.

([٢]) نصوص عن الأندلس، صـ ٩٥.

نفسه القوة أن يخرج بسفنه من إشبيلية لدخول إيلياء أو بيت المقدس وغنم ما فيها وهدم منها الكثير ثم قام بنقل رخامها إلى الأندلس وخاصة إلى إشبيلية وماردة وباجة[١].

وإذا ما أخذنا بصدق هذه الرواية فهذا يعني أن إشبيلية لم يتوفر بها حجر الرخام الأمر الذي دفع هذا الملك للإعجاب برخام بيت المقدس أن يجلبه إلى مقر حكمه في المدينة أو أن تكون جودة الرخام المقدسي مختلفة عن رخام الأندلس، وقد أُستخدم الرخام الذي جُلِبَ أو وِجِدَ في إشبيلية في أعمدة مسجدها الجامع المُتقن الصنعة والكثير من السواري التي شهدتها معالم المدينة[٢]، ومن قاعدة الجنوب الأندلسي إلى منطقة الغرب؛ ففي الغرب الأندلسي يذكر لنا صاحب كتاب تاريخ الأندلس[٣] جزيرة تقع بالقرب من أشبونة[*]

---

(١) البكري: المسالك والممالك، جـ٢، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، صـ ٣٩٠، تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، صـ ١٣٩.

(٢) العذري: نصوص عن الأندلس، صـ ٩٦.

(٣) مجهول، صـ ٩٨.

(*) **إشبونة:** أو لشبونة، مدينة قديمة تقع على البحر، تُعرف بجودة مناخها وعدة أبوابها فهناك باب البحر الذي يتجه نحو ساحل البحر وهناك باب الحمة وباب ثالث يعرف بباب المقبرة، وهي مدينة تتصل بأعمال شنترين بالغرب من قرطبة، اشتهرت المدينة بالعسل الجيد والذي عُرف بـ" اللاذرني " وبها معدن التبر الخالص ومن ساحلها يُستخرج العنبر الفائق حسب وصف الحموي، لها سور كبير وقصبة منيعة ويقع بالقرب منها حصن المعدن، للمزيد راجع: الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس، صـ ١٨٤، ==

وتُسمى جزيرة طوزيرة(*) وتمتعت هذه الجزيرة بجودة رخام وصناعته ومقاطع الرخام التي توفرت بالجزيرة، ومن طوزيرة إلى أشبونة التي صُنع بابها الكبير وأعمدته وحناياه من الرخام الأبيض(١).

ومن أشبونة إلى شلب(*) قاعدة الغرب الأندلسي كثيرة المرافق والخيرات والجمال والتحصين فقد تمتعت هي الأخرى بتوفر حجر الرخام بها وخاصة نوع عُرف باسم "**الرخام المهلل**" (٢)، وقد استخدم هذا النوع من الرخام في شلب في رصف أغلب شوارعها وأسواقها وطرقها فكانت شلب

==

الحموي: معجم البلدان، جـ٥، صـ ١٦، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ١٦ وما بعدها.

(*) لم نعثر على تعريف أو ترجمة جغرافية للجزيرة في المصادر المتوفرة، ولعلها هي التي يسميها الحميري حصن المعدن لتوفر معدن الذهب بها ويسمى بذلك لأن عند هيجان البحر يقذف بالذهب التبر هناك على سطح الجزيرة، فإذا جاءت الشتاء قصد أهل الجزيرة هذا الحصن ويقومون على خدمة المعدن حتى نهاية الشتاء راجع: مجهول :تاريخ الأندلس، حاشية صـ ٩٨،الحميري:صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار، صـ١٦.

(١) مجهول: تاريخ الأندلس، صـ ٥١.

(*) **شِلْب:** مدينة عظيمة بالغرب الأندلسي، لا يُعرف من بناها على وجه التحديد، اتسمت بالشوارع الواسعة والبسائط الفسيحة والبطائح العريضة، لها سور حصين وجبل عظيم وتنتج الكثير من الغلات والزروع وخاصة التين الذي اشتهر بمذاقه العالي الشهي، للمدينة مرافق كثيرة وأسواق منظمة وقد سكنها عرب اليمن وغيرهم، للمزيد راجع: الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ ١٨٠، مجهول: تاريخ الأندلس، صـ ١٠٠، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ١٠٦ وما بعدها.

(٢) مجهول: تاريخ الأندلس، صـ١٠٠.

واسعة الشوارع حسنة التنظيم جميلة البناء[١]، وبالقرب من شلب تقع مدينة أشكونبة وهي مدينة قريبة من البحر وتوفر فيها أيضًا مقطع لقطع وصناعة الرخام بجانب توفر معادن أخرى مثل الفضة وغيرها[٢].

ومن أشكونبة إلى مدينة ماردة[*] وهي من أكبر مدن الغرب الأندلسي وأجل مناطقه توفرًا بحجر الرخام، فحوت مناطقها الجبلية على نوع من الرخام المعجب الذي يعجز باقي الصانعون عن صنع مثله في باقي المدن وشكله الذي يزين مبانيها كما وصف ابن الكردبوس[٣]، وهناك رواية عظيمة عن رخام ماردة تدل على قيمته وجودته وأهميته عند من تولى أمورها يسردها كل من الرشاطي[٤] والحميري[٥] تقول:

---

(١) نفسه.

(٢) مجهول: تاريخ الأندلس، صـ١٠١.

(*) **مَارِدَة:** مدينة قديمة أزلية تقع في الغرب من قرطبة وهي مدينة كبيرة من حيث المساحة وتشتهر بالعسل الكثير ولها المعاقل والحصون والمنازل العالية، ولها سور عالي وممتد، نزلها الملوك الأوائل قبل المسلمون ومن أشهرهم القوط الذين نزلوها قبل أن ينقلوا دار ملكهم إلى طليطلة، راجع: مجهول: تاريخ الأندلس، صـ ١٠٤، ١٠٥، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ١٧٥ وما بعدها.

(٣) تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، صـ ١٤٧.

(٤) أبو محمد الرشاطي ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م، ابن الخراط الإشبيلي ت ٥٨١هـ/ ١١٨٦م: الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق: إيميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ومعهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، ١٩٩٠م، صـ (٥٤، ٥٥).

(٥) صفة جزيرة الأندلس من الروض المعطار، صـ ١٧٧.

" قال عمر بن هشام: سمعت العاصي بن عبد الله بن ثعلبة يحدث نفسه أو عن أبيه في مجلس هاشم بن عبد العزيز(*) وقد تذاكروا شرف ماردة وفضل الرخام فيها قال: كنت كلفاً بالرخام فلما وليت ماردة تطلبته وانتقلت منه كلما استحسنت فبينما أنا أطوف في بعض الأيام بالمدينة إذ نظرت إلى لوح في سورها شديد الصفاء كثير الماء يتخيل للناظر فيه أنه الجوهر ..، فأمرت باقتلاعه فاقتلع بعد معاناة فلما انزل فإذا فيه كتاب أعجمي فجمعت عليه من كان بماردة من النصارى ....، فلم يقدروا على ترجمته وذكر بعضهم أنه لا يترجمه إلا أعجمي فوجهت فيه رسولًا قاصدًا فأتيت بشيخ هرم كبير فلما وضع اللوح بين يديه أجهش بالبكاء ثم قام

(*) **هاشم بن عبد العزيز:** هاشم بن عبد العزيز بن هاشم وكُنيته أبو خالد، أخو القاضي أسلم بن عبد العزيز، كان خاصًا بالأمير الأندلسي محمد بن عبد الرحمن الداخل، يؤثره بالوزارة ويرشحه للقيادة والإمارة، ولاه كورة جيان وعلى يده بُنيت مدينة أبدة وأكثر معالمها ومعاقلها المنيعة، يعتبر هاشم من أكبر رجال الموالي المروانيين بالأندلس، عُرف بالبأس والجود والفروسية وكتابة الشعر، نكبه المنذر بن محمد بعد أشهر من خلافته لأبيه محمد بن عبد الرحمن الداخل وذلك لأسباب حقدها عليه في خلافة أبيه وكان منها تفضيل الأمير محمد لهاشم على ابنه المنذر في قيادة الجيش وأيضًا ما ظهر من هاشم من حزن شديد وحسرة على وفاة الأمير محمد أثناء قراءته لبيعة المنذر، فأسرها الأخير في نفسه بالإضافة إلى دور كل من محمد بن جهور وعبد الملك بن أمية في إغراء المنذر للتخلص من هاشم، وكان نكبته في عام ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م، انظر: إبن الأبار(أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م): الحلة السيراء، جـ١، تحقيق: حسين مؤنس (دكتور)، دار المعارف، طـ٢، القاهرة، ١٩٨٥م، صـ(١٣٧- ١٣٩).

ترجمة ما في هذا اللوح،.." ووصل الحال لجودة وجمال الرخام أن يكون مثار للإعجاب والتأمل في الأبنية المتقنة المصنوعة من الرخام(١).

ومن غرب الأندلس إلى وسطها؛ نجد مدينة تقع في الطريق بين إشبيلية وقرطبة تُسمى " فريش"(*) يعتبرها الإدريسي(٢)حصنًا وليس مدينة وقال في رخامها: " **وحصن فريش ..، به مقطع للرخام الجليل الخطير المنسوب إليه " الرخام الفريشي "، وهو أجل الرخام بياضًا وأحسنه ديباجًا وأشده صلابة** "، وهو نوع من الرخام الأبيض الجيد الصافي مع تمتعها بكثير من المعادن الأخرى بجانب حجر الرخام(٣)، والمختلف عند الحميري(٤) أنه يعتبر الرخام الفريشي نوع من المعادن وليس من الأحجار فيذكر قائلًا :" **فيها معدن رخام** " وربما لجودته وحسنه وصلابته اعتبره معدنًا وليس حجرًا.

---

(١)يوسف أحمد بني ياسين: بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي " دراسة مقارنة "، مركز زايد للتراث، ط١، الإمارات، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، صـ ٤٦٦.

(*) **فِرِيْش**: مدينة بالأندلس تقع بين الجوف والغرب من قرطبة، وأكثر انحرافها إلى الغرب، تشتهر بالعديد من النباتات مثل أشجار القسطل والبندق والشجر، بها معدن الحديد ويتصل بأحوازها فحص البلوط، أشهر من سكنها خلف بن يسار الفريشي المحدث العالم ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م، راجع: الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ١٤٣، يوسف أحمد: بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي، صـ ٤٠٥.

(٢) المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ ٢٠٧.

(٣) يوسف أحمد بني ياسين: بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي ،صـ ٤٠٥.

(٤) صفة جزيرة الأندلس، صـ ١٤٣.

وانتقالًا إلى شرق الأندلس؛ اشتهرت مدينة ألمرية(*) بتوفر حجر الرخام فيها حتى أطلق عليها المؤرخ الوزير ابن الخطيب " **بلد الخام، والرخام، والذمم الضخام** "(١)، ويذكر المقري أن الرخام والحديد كانا أكثر الأحجار والمعادن شهرة في مدينة المرية(٢) وخاصة ذلك النوع من الرخام الذي سماه المقري في موضع آخر باسم"**الرخام الملوكي**"(٣)، وكانت المقاطع الخاصة بقطع الرخام في ألمرية تقع في منطقة جبل سيرا دي لوس فيلابريس الواقع في الشمال من المدينة(٤)، والجدير بالذكر أن صناعة الرخام وخاصة الأبيض منه تطورت بشكل ملحوظ في المدينة في العصر المرابطي وبشكل أكثر تطورًا في عصر بني الأحمر حيث تم استغلال رخام جبل سيرا دي

(*) **المَرِيّة:** مدينة عظيمة تقع على ساحل البحر، استحدثها المسلمون على يد عبد الرحمن الناصر الذي بنى سورها وجدد مدينتها عام ٣٤٤هـ/ ٩٤٦م، وهي مدينة كبيرة لها سور منيع جميلة البنيان بديعة التقاسيم ولها ربض معروف باسم ربض المُصلى وبها عدة أبواب، تشتهر بالعديد من الصناعات والتجارات مثل الحرير والديباج والثياب وبها معادن للنحاس والحديد وبها من البساتين والفواكه الكثير، أنشأ بها خيران الفتى جامع جيد الصنع، للمزيد راجع: الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ ١٩٧، مجهول: تاريخ الأندلس، صـ ١٣٨، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ١٨٣، ١٨٤.

(١)محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني الخطيب ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، بورسعيد، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، صـ١٠٣.

(٢)المقري: نفح الطيب، جـ١، صـ ١٦٢.

(٣)نفح الطيب، جـ ٣، صـ ٢٢٠.

(٤)السيد عبد العزيز سالم(دكتور): تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، ط١، الإسكندرية، ١٩٨٤م، صـ ١٦٣.

لوس فيلابريس أحسن استغلال في عصر الدولة النصرية لبناء ما يحتاجونه في قصور الحمراء وغيرها من الأبنية[١](*).

كل ذلك يدل على ما تمتعت به المرية من وفرة كبيرة في الحجر عامة وحجر الرخام خاصة حتى أن الإدريسي يعتبرها أكثر المدن الأندلسية وفرة بالأحجار فوصفها قائلًا: " **وموضع المرية من كل جهة استدارت به صخور صلبة مضرسة لا تراب بها كأنما غربلت أرضها من التراب وقصد موضعها بالحجر**"[٢]، هذه الشهرة الكبيرة التي تمتعت بها المرية في صناعة الرخام دخل هذا الحجر في كثير من شواهدها المعمارية كالمجالس الكبيرة التي تقع في مداخل الدور في المدينة وقد فُرشت بالرخام الأبيض الرائع في صنعته ونعومة سطحه بالإضافة إلى استخدام الرخام المجزع في باقي مجالس الدور في المدينة وأيضًا تم استخدام الرخام الأبيض في المرية في تزيين مجالس البساتين فيها وخاصة البساتين التي أطلق عليها العذري[٣] البساتين الصمادحية التي تعود لفترة حكم بني صمادح (٤٣٣- ٤٨٤هـ/ ١٠٤١- ١٠٩١م) في المدينة، بالإضافة إلى استخدامه في عمليات نحت الأعمال الفنية وصنع المنحوتات الجميلة[٤]، وفي المرية تم صناعة ألواح الرخام لاستعمالها في بناء القبور وأخذت باقي مدن الأندلس من المرية التي

---

(١) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الإسلامية، صـ ١٦٣، ١٦٤.

(*)انظر ملحق رقم (٧).

(٢) المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ ١٩٨.

(٣) العذري: نصوص عن الأندلس، صـ ٨٥.

(4) Moreno, op.cit, , P:16.

أخذت هذه الفكرة اقتباسًا من التطور التونسي في صناعة الرخام هذه الفكرة بشكل كبير حيث كان يتم استخدامه في تزيين القبور[١].

وبالقرب من المرية تقع مدينة بكارش[*] التي تمتعت بنوع آخر من الرخام الملون الذي يسميه صاحب الرواية بالمرمر الملون[٢]، وتتبع المرية منطقة تُسمى بـ ناشِرَةَ[*] الذي وصف المقري مقطع الرخام بها بأنه " **مقطع عجيب للعُمُد** "[٣].

وفي شرق الأندلس وبالقرب من مرسية[*] يقع مضيق سماه

([1]) Cuello, Antonio Malpica: Epigrafía árabe Y Arqueología medieval, GRANADA , 2015, p: 221.

([*]) **بَكَّارِش:** لم نعثر في المصادر التي بين أيدينا على وصف كامل للمدينة سوى أنها تقع من أعمال كورة المرية على بعد يوم ونصف منها، المراكشي (محيي الدين على بن عبد الواحد التميمي المراكشي ت ٦٤٧هـ/ ١٢٥٠م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد زينهم عزب (دكتور)، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، (بدون)، صـ ٢٩٣.

([٢]) شيخ الربوة: نخبة الدهر، صـ ٢٤٣.

([*]) لم نعثر على ترجمة جغرافية لها في المصادر التي بين أيدينا.

([٣]) المقري: نفح الطيب، جـ١، صـ ٢٠١.

([*]) **مُرْسِية:** قاعدة شرق الأندلس وقاعدة منطقة تدمير، بناها الأمير الأموي عبد الرحمن بن الحكم حسب وصف الحميري، اتخذت دارًا للعمال وهي تقع على نهر كبير يسقي المدينة، بها جامع عظيم البينان وتشتهر بالحمامات والأسواق الرائجة، رخيصة الفواكه كثيرة الأشجار والأعناب وأصناف مختلفة من الثمار، وبها معادن للفضة الغزيرة، للمزيد راجع: الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ١٨١، ١٨٢.

الزهري[١] مضيق عين الأسْود بين نهري منجرش وقشلياره وقد تكون هذا المضيق في شق من جبل من الرخام الأحمر له حافتان عن اليمين واليسار وتتسع الحافتان عند السطح وقد كان هذا المضيق طريق دخول بعض التجارات إلى مدينة مرسية كتجارة الخشب وغيرها.

ومن شرق الأندلس إلى طركونة[*] في الشمال الأندلسي وهي مدينة مبنية على ساحل البحر المتوسط ومعالمها باقية لم تتغير وهي أكثر البلاد رخامًا محكمًا ومنه لونين الأبيض والأسود وقليل ما يوجد مثل رخام طركونة في باقي المدن كما وصفها الحميري[٢]، ومنها إلى طليطلة[*] حيث انتشرت بها مقاطع الرخام والكثير من المعادن التي اشتهرت بها المدينة كما يذكر صاحب تاريخ الأندلس: "**وبمدينة طليطلة القسطل الكثير وحب الملوك**

---

(١) الجغرافيا، صـ ١٠٠.

(*) **طَرَكُونَة:** مدينة قديمة تقع على ساحل البحر، تشتهر بالرحايا ولها أحواز كثيرة وحصون منيعة، أغلب معالمها مازالت موجودة وسورها لم يهدم كله، تعني باللسان اللاتيني : " الأرض الشبيهة بالجنة "، بها من الثمار الكثير الجوز واللوز والقسطل والفستق والعنب ومشهورة بعصيرها الحلو، للمزيد راجع: مجهول: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ ١٣١، ١٣٢، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ١٢٥، ١٢٦.

(٢)صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار، صـ ١٢٦.

(*) **طُلَيْطُلَة:** مدينة قديمة في البنيان عظيمة القدر وجليلة الموقع، قديمة البناء تتمتع بالحصانة وكثرة المياه والثمار، لها أسوار حسنة وقصبة منيعة، كانت قاعدة الأندلس وعاصمتها ودار ملك القوطيين قبل دخول المسلمين، لها قنطرة مشهورة عظيمة البناء للمزيد راجع: مجهول: تاريخ الأندلس، صـ ٩١، ٩٢،الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ١٣٠ ما بعدها.

والجوز والتفاح وبها مقاطع الرخام ومعدن الزئبق ومعدن الحديد.." [١]،ومن طليطلة إلى سرقسطة(*) قاعدة الثغر الأعلى الأندلسي التي لم تُعدم هي الأخرى توفر حجر الرخام، بل جاءت تسمية سرقسطة والتي تعني المدينة البيضاء كما يذكر الرشاطي[٢] نسبة إلى الرخام الأبيض الأبيض المتوفر بها والذي تم بناء سور المدينة كلها منه ولكن يروي صاحب تاريخ الأندلس[٣] أن هذا السور الأبيض إنما كان من الكذان أو الكدان الأبيض المنجور الذي يشبه إلى حد كبير الرخام الأبيض وربما كان الكذان هذا درجة من درجات صقل الرخام وذو جودة مختلفة، ومن رخام سرقسطة بُني جامع سرقسطة من الرخام الأبيض وألواحه كبيرة الحجم.

ومن سرقسطة إلى عاصمة المسلمين في الأندلس قرطبة(*)، والتي كانت من أكثر المدن استخدامًا للرخام لخدمة المنشآت سواء كانت منشآت

([١]) مجهول، صـ٩٦.

(*) **سَرَقُسْطَة:** مدينة قديمة وهي الثغر الاعلى في الأندلس، تقع على ضفة نهر إبرة ،بناها القوط وتمتاز بسعة شوارعها وطرقها، لها سور من الحجارة ولها مباني عالية ومنيعة، بها قبران لرجلان من الصحابة وهما حنش الصنعاني وفرقد الشجي، اشتهرت بطيب الماء واعتدال الهواء وكثرة الفواكه والبساتين، للمزيد راجع: الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ ١٩٠، مجهول: تاريخ الأندلس، صـ ١٢٧– ١٢٩، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ٩٦، ٩٧.

([٢]) الأندلس في اقتباس الأنوار، صـ ٨٠.

([٣]) مجهول، صـ ١٢٧، ١٢٨.

(*) **قُرْطُبَة:** قاعدة الأندلس ودار ملك المسلمين فيها ومستقر الخلفاء والأمراء ودار العلم ومقر الجماعة، نزلها الصحابة والتابعين، لها أسوار منيعة وأسواق ومتاجر وزراعات، جيدة الهواءوالماء والبساتين والزيتون والمياه والعيون، فيها المسجد الجامع المشهور أمره ==

دينية أو عمرانية أو غيرها، ورغم أن أغلب المصادر الجغرافية التي نستقي منها المعلومات الحضارية لم تذكر لنا هل كانت قرطبة بها رخام خام يتم صناعته بها أم لا؟، إلا أن المقري ينقل عن الرازي تمتع جبل قرطبة بالرخام فيذكر قائلًا: " **وذكر الرازي أن بجبل قرطبة مقاطع الرخام الأبيض الناصع والخمري**"(١)، وفي موضع آخر يؤكد المقري(٢) على مقطع الرخام في قرطبة أن جبل قرطبة كان به مقطع للرخام سُمى بمقطع رخام المنستير الذي أُستعمل رخامه في تجديد ميضأة المسجد الجامع بالمدينة على يد الحكم المستنصر، وربما كان هذا الجبل الذي يذكره الرازي هو جبل العروس الذي يطل على المدينة كما ذكره الحميري(٣)، وهو الجبل الوحيد في الأندلس الذي يُسمى باسم عربي على حد قول الزهري(٤).

ويتبع قرطبة منطقة تُسمى بالفحص(*) أو فحص قرطبة وقد تمتعت هذه المنطقة أيضا بوفرة حجر الرخام ومقطع لإعداده وصناعته وخاصة

==

والشائع ذكره، أكبر مساجد الأندلس مساحة وجمال وهيئة، وللمدينة الكثير من الأبواب مثل باب القنطرة الشهيرة بها، وباب اليهود وباب عامر وغيرهم، للمزيد: العذري: نصوص عن الأندلس، صـ ١٢١ وما بعدها، مجهول: تاريخ الأندلس، صـ ٧٣، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ (١٥٣– ١٥٨).

(١) نفح الطيب، جـ ١، صـ٢٠١.

(٢) نفح الطيب، جـ ١، صـ ٥٥٥.

(٣) صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار، صـ ١٥٣.

(٤) كتب الجغرافيا، صـ ٨٧.

(*) **الفَحص:** هو المنطقة السهلية أو الجبلية التي تتوفر فيه شروط الزراعة وصالح للسكن فيه وقد اشتهرت مناطق عديدة في الأندلس بمسمى الفحص مثل فحص طليطلة

==

مقاطع الرخام الأبيض[١]، وفي مسجد قرطبة الشهير تم استخدام الرخام على نطاق واسع من حيث سواري أعمدة المسجد التي صُنعت من الرخام المحشي باللازورد حسب وصف الرواية[٢](*)، ومنه تم بناء العديد من القصور الأموية في عصر الخلافة التي تعود لحكم عبد الرحمن الناصر بناء على ما جاء في الاكتشافات الحديثة مثل قصر الناصر الذي يقع في جنوب مدينة الزهراء وشهد هذا القصر العديد من الزخارف والنقوش التي صُنعت من الحجر والرخام[٣](*)، بالإضافة إلى مجلس قصر الخلافة في المدينة الذي فرش أرضيته بالرخام بألواح من الرخام[٤] وغيرها من المعالم التي أُستخدم فيها الرخام بشكل وافر، وبالقرب من قرطبة تقع مدينة أولية السهلة(*) وقد صُنع أحد دُورها وتُسمى بدار العجم من الرخام المجزع النفيس غالي الثمن

==

وفحص طلبيرة وفحص ألبيرة وفحص شنقيرة أو غيرها، انظر: الحموي: معجم البلدان، جـ٤، صـ ٢٣٦.

(١) شيخ الربوة: نخبة الدهر، صـ ٢٤٢، جهاد غلب: الحرف والصناعات في الأندلس، صـ ٦٩.

(٢) مجهول: تاريخ الأندلس، صـ٨٠.

(*) أنظر ملحق رقم (٤).

(٣) السيد عبد العزيز سالم (دكتور): قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، جـ٢، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م، صـ١١.

(*) أنظر الملاحق رقمي (٥)، (٦).

(٤) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، صـ١٤.

(*) **أُولِيَة السهْلَة:** مدينة تقع بالقرب من قرطبة تُعرف بالرملة، تسمى بأم الأقاليم، تشتهر بعدد سكانها الوفير وخططها الواسعة والأرض المثمرة الكثيرة الفواكه، راجع: الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ٣٤.

طويل الحجم عظيم الصنعة[١]، ومن الشرق من قرطبة تقع مدينة جيان[*] التي أستخدم الرخام الأبيض في دَرَج المسجد الجامع فيها وكان عبارة عن خمسة بلاطات من أعمدة الرخام[٢] ومن مدن كورة جيان هذه تقع مدينة شوذر[*] وقد صُنعت أعمدة جامعها من الرخام الأبيض[٣].

وبالقرب من قرطبة وبشكل أدق في الجنوب منها تقع مدينة قرمونة[*] التي تمتعت أيضًا بوفرة عدة مواقع لقطع الرخام والأحجار، كانت إحدى هذه المقاطع يقع في جوف المدينة وباقي المقاطع تقع حول المدينة

---

(١) الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ٣٤.

(*) **جَيَّان:** كورة جميلة تقع على سفح جبل عال، تشتهر بخصوبة الأرض ورخص الأسعار وكثرة توفر اللحوم والعسل والعيون الجارية تحت سورها، لها من القرى ما يزيد عن ثلاثة آلاف قرية، للمزيد راجع: الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ ٢٠٢، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ٧٠ وما بعدها.

(٢) الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ٧١.

(*) **شُوذَر:** مدينة بالأندلس تتبع كورة جيان وتُعرف بغدير الزيت لكثرة زيوتها وهي كثيرة المياه والبساتين، ويُقام بها سوق كل يوم ثلاثاء، راجع: الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ١١٧.

(٣) الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ١١٧.

(*) **قُرْمُونَة:** مدينة كبيرة يُضاهي سورها سور إشبيلية حيث يرتفع سورها حوالي أربعون حجرًا كما وصفها الحميري، تعني باللسان اللطيني " صديقي" سكنها البربر وهي مدينة حصينة على رأس جبل حصين منيع، اشتهرت بكثير من الزراعة وخاصة الحنطة والشعير، لها كثير من الأبواب تُسمى باتجاه بابها نحو مدن الأندلس المجاورة للمدينة، فهناك باب إشبيلية وباب قرطبة وغيرهم الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ ٢٠٦، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ١٥٨.

وهي كثيرة ومتعدد كما ذكر الحميري[١]، ومن قرمونة نتجه شرقًا وبالقرب من غرناطة تقع مدينة من أعمالها تُسمى باغة[*] وقد اشتهرت هي الأخرى بتوفر مقاطع الرخام وعنها يقول المقري: " **وبباغة من مملكة غرناطة مقاطع للرخام كثيرة وغريبة موشاة في حمرة وصفرة**"[٢]، وفي باغة هذه تم استخدام هذا الرخام المتوفر فيها في صناعة أعمدة الباب الغربي لها[٣]، ولعل تنوع ألوان الرخام في أغلب مدن الأندلس يرجع لتنوع طبيعة المناطق أو المرتفعات التي يتم تقطيع حجر الرخام منها ودرجة صفاؤه وجودته وإتقان صنعته. [*]

---

(١) صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار، صـ ١٥٩.

(*) **بَاغَة أو بَاجَة:** أقدم مدن الأندلس بنيانًا وأولها اختطاطًا، وهي من الكور المجندة فقد نزلها جند مصر، يعني اسمها" الصلح"، بها الكثير من المعاقل الحصينة، أشهر من يُنسب إليها الفقيه المشهور أبو الوليد الباجي، للمزيد، راجع: الحميري: صفة جزيرة الأندلس، صـ ٣٦.

(٢) نفح الطيب، جـ١، صـ ٢٠١.

(٣) إبن الكردبوس: تاريخ الأندلس، صـ ١٦٣.

(*) راجع توزيع توفر واستخدام الرخام في الأندلس ملحق رقم (٨).

المبحث الثاني: صناعة الرخام في بلاد المغرب والأندلس :

تمر عملية صناعة الرخام بعدة مراحل وهي:

١- مرحلة اكتشاف الجبل أو الموقع الذي يحتوي على نسبة معينة ومحددة من الحجر الجيري وهو العنصر الأساسي في تكوين حجر الرخام.
٢- مرحلة قطع الرخام.
٣- مرحلة الصقل والتلميع.
٤- مرحلة النقل إلى أماكن البيع أو إلى طريق التجارة.

ورغم ندرة المعلومات التي تشمل مرور صناعة الرخام بتلك المراحل في بلاد المغرب والأندلس إلا أن بعض المعلومات القليلة جدًا يمكن أن نستقي منها توفر وجود جميع هذه المراحل في تلك البلاد في العصر الإسلامي، أما عن المرحلة الاولى وهي " **الاكتشاف** " فقد تم ذكرها بالتفصيل في المبحث السابق حول الأماكن التي توفر فيها حجر الرخام في بلاد المغرب والأندلس، وفي السطور التالية نحاول تحليل المعلومات المتبقية حول الثلاث مراحل الأخرى.

٢- مرحلة قطع الرخام :

بعد اكتشاف المكان الذي يتوفر فيه حجر الرخام تبدأ مرحلة تقطيعه واتضح ذلك من مقاطع الرخام التي ذكرناها في المبحث الأول، أضف إليها الأحجام التي كانت يُقطع إليها الرخام، وفي هذه المرحلة يقوم العمال العاملون بالمقطع على تهيئة حجر الرخام وتقطيعه إلى أحجام وأطوال حسب

الطلب[١]، ففي تونس كان يُقطع الرخام إلى ألواح من خمسة عشر ذراعًا أي حوالي إحدى عشر مترًا تقريبًا[٢]وفي قرطاجنة كان طول لوح الرخام المقطوع ثلاثون شبرًا أي حوالي أربعة أمتار ونصف تقريبًا وعرضه خمسة عشر شبرًا أي متران وربع تقريبًا[٣] ويُضيف الإدريسي حول طول الرخام في قرطاجنة مقياس أخر فقُطعت ألواح بطول أربعون شبرًا أي ما يُقارب ستة أمتار وعرض سبعة عشر شبرًا أي حوالي متران ونصف[٤].

أما في سبتة فظهرت أحجام أخرى للرخام، فكان الرخام المُستخدم بطول اثنى عشر شبرًا أي حوالي مترين وارتفاع خمسة أشبار أي واحد متر تقريبًا[٥]، أما في ماردة فتم تقطيع الرخام إلى أحجام مختلفة فهناك ألواحًا كانت بطول خمسة عشر ذراعًا أي تقريبًا أحدي عشر مترًا[٦] وظهرت لنا ألواح من الرخام عُرفت بـ"**الأرجالات**" وهي عبارة عن أعمدة من الرخام المتنوع الألوان من الأبيض والأزرق والأحمر كان طولها حوالي ثلاثون زراعًا– أي إثنان وعشرون مترًا تقريبًا– وكانت تستخدم لحجز المياه وتنظيمه حتى يدخل في مجراه المطلوب[٧]،وظهرت بها أيضًا ما يعرف بـ " **الخصة**

(١) روجيه لو تورنو: فاس في عصر بني مرين، صـ ١٣٢.

(٢) الزهري: الجغرافيا، صـ١٠٨.

(٣) مجهول: الإستبصار، صـ ١٢٢.

(٤) المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ ١١٤.

(٥) السبتي: اختصار الأخبار، صـ ٣١.

(٦) إبن الكردبوس: تاريخ الأندلس لإبن الكردبوس ووصفه لإبن الشباط، صـ ١٤٧.

(٧) مجهول: تاريخ الأندلس، صـ ١٠٦.

الرخام " وكانت بطول أربعون ذراعًا أي تقريبًا ثلاثون مترًا[١]، وفي قادس تعطي لنا معلومة صغيرة وجود لوحة من الرخام مربعة الشكل بطول وعرض شبرين أي حوالي ثلاثون سم[٢] في حين بلغ سور سرقسطة ألواحًا من الرخام وصل ارتفاعه – رغم المبالغة في الوصف – لحوالي أربعون ذراعًا أي ما يُقارب ثلاثون مترًا[٣].

٣- مرحلة الصقل والتلميع :

بعد تقطيع الرخام إلى الألواح مختلفة الطول والعرض يتم صقل اللوح وتلميعه، وتُعنى هذه المرحلة بتسوية شكل اللوح وتلميعه باستخدام الماء بشكل كبير،وكانت تلك المرحلة تتم فيما عُرف بـ الأحواض، ولا نملك تفاصيل كثيرة عن طريقة تنفيذ هذه الصناعة سوى بعض الإشارات حول استخدام الأحواض هذه في صقل الرخام، ففي مقطع المستنير بجبل قرطبة كان به أكثر من حوض لصقل ألواح الرخام وتلميعه[٤] وكانت كثرة استخدام الماء في صقل الحجر وتلميعه تدل على جودته وإتقانه، فابن الكردبوس[٥] يصف أحد ألواح الرخام وجودته فيقول: " **وجد في مكان من سورها – ويقصد ماردة – لوح من رخام شديد الصفاء ، كثير الماء** ..".، وعن مرحلة

---

(١)مجهول: تاريخ الأندلس، صـ ١٠٦.

(٢) مجهول: تاريخ الأندلس، صـ ١٢٠.

(٣) مجهول: تاريخ الأندلس، صـ ١٢٧.

(٤) المقري: نفح الطيب، جـ١، صـ ٥٥٥.

(٥) تاريخ الأندلس ووصفه لإبن الشباط، صـ ١٤٧.

الصقل والتلميع وجودتها يصف المقري حسن إتقان هذه المرحلة رخام المرية بـ **الرخام الصقيل** "[1].

٤-مرحلة النقل:

بعد صقل اللوح وتلميعه يكون جاهزًا للاستخدام ويتم نقله من المقاطع إلى أماكن البيع أو البناء أو إلى طرق التجارة، وفي المرية كانت مرحلة النقل من المقاطع تتم حسب الطلب سواء كان النقل إلى المدينة ذاتها أو غيرها[2]، وقد ارتبطت هذه العملية بشكل مباشر بعملية تجارة الرخام نفسها وهو ما سيتم التطرق لها عنه في العنصر التالي.

(1)نفح الطيب، جـ ٣، صـ ٢٢٠.

(2)محمد أحمد أبو الفضل (دكتور)، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي منذ إنشائها حتى استيلاء المرابطين عليها ٣٤٤- ٤٨٤هـ/ ٩٥٥م -١٠٩١م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨١م، صـ٢٢٠.

المبحث الثالث: تجارة الرخام في المغرب والأندلس:

إن وفرة الرخام وقطعه وتصنيعه أدى بضرورة الحال إلى وجود تجارة له بين مدن العدوتين المغربية والأندلسية، وقد ذكرت لنا بعض الشواهد في المصادر تجارة حجر الرخام بين بعض هذه المدن، فالإدريسي[١] يذكر تجارة قرطاجنة وانتشارها إلى أماكن عديدة وكان يُحمل رخامها عبر البحر حتى قيل أنه لا سبيل لأحد أن يخرج إلى المراكب إلا وقد حمل من رخامها الكثير حتى فاقت شهرتها بتجارة الرخام في أغلب الأقطار سواء في المغرب أو الأندلس، وذاعت أيضًا تجارة الرخام في تونس حتى ملأ الآفاق وتم تصديره إلى أغلب البلاد كما يذكر صاحب الرحلة[٢] فمن تونس كان يُجلب الرخام إلى كل مواضع إفريقية قديمًا وحديثًا ولا يقل منها مهما أخذ منه حسب وصفه قائلًا: " **ولا يفنيه ذلك منها** ". ويرى المراكشي أن أغلب تجارة الرخام في بلاد المغرب اقتصرت على تجارته بين قرطاجنة وتونس وأن أغلب الرخام الذي توفر في تونس كان يتم استيراده من قرطاجنة حينما ذكر: " **وكل ما بتونس من جيد الرخام وخالص المرمر فمن مدينة قرطاجنة المذكورة** "[٣] .

وأما في فاس؛ فبالرغم من وجود الرخام بالقرب من المدينة كما ذكرنا إلا أن تجارة الرخام في فاس اعتمدت على الاستيراد من الأندلس أو أوروبا وخاصة أصحاب الثراء في المدينة الذين كانوا يفضلون استيراد رخام الأندلس أو رخام المدن الإيطالية حيث كان يأتيهم مقطوعًا ومصقولا وجاهزًا

(١) المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، صـ١١٤.

(٢)الرحلة المغربية، صـ ٧١.

(٣) المعجب، صـ ٢٥٢.

للاستخدام وكانت جودته تقريبًا أفضل وأعلى من جودة الرخام المتوفر في المدينة لذا فضله أهل الثراء منهم[١]، وما يؤكد صحة هذه الرؤية ما جاء به الجزنائي[٢] من استيراد السلطان المريني أبي الحسن المريني(٧٣١-٧٤٩هـ/ ١٣٣١- ١٣٤٨م) الرخام من مدينة المرية الأندلسية وكيفية نقله من الأندلس حتى وصوله إلى فاس فيقول: " **وقد جُلبَ لمولانا أمير المسلمين أبي الحسن برد الله ضريحه من نظر المرية بيلة من الرخام الأبيض زنتها مائة قنطار وثلاثة وأربعون قنطارًا، وسيقت من المرية إلى بلد العرائش إلى أن طلعت بوادي قصر عبد الكريم، وحملت منه على عجل من الخشب تجرها القبائل والرؤساء إلى أن وصلت منزل أولاد محبوبة الذين على ضفة نهر سبو، ووسقت منه أيضًا إلى أن وصلت إلى ملقى وادي فاس، وحملت منه على عجل الخشب أيضًل يجرها الناس إلى أن وصلت إلى مدرسة الصهريج التي بعدوة الأندلسيين، ثم نقلت منها بعد ذلك بأعوام إلى مدرسة الرخام التي أمر ببنائها مولانا أمير المسلمين أبو الحسن رحمه الله بجوفي جامع القرويين، وهي التي بوسط صحنها الآن، وكان جلبها من المرية سنة خمس وعشرين وسبعمائة**".

حقيقة؛ إن هذا النص التاريخي يعطينا أكثر من دلالة مرتبطة بتجارة الرخام والاهتمام به، ومنها اهتمام الحكام والأمراء بجلب الرخام إلى مناطق سلطانهم والاستفادة منه حتى وصل الأمر إلى إنشاء مدرسة لدراسة وتعلم صناعة الرخام، وأيضًا دلالة أخرى تتعلق بجودة الرخام القادم من المرية

---

(١) روجيه لو تورنو: فاس في عصر بني مرين، صـ ١٣٢.

(٢) علي الجزنائي: جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط٢، الرباط، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، صـ (٣٧، ٣٨).

ولونه وطوله ووزنه وما ارتبط به من جودة اقترنت بشكل كبير بتجارته الرائجة وصنعته المطلوبة حينئذ، وأيضًا قدر الاهتمام والحفاوة التي كانت تحظى بها قوافل الرخام القادمة إلى فاس وبشكل خاص تلك التي تأتي من الأندلس كما ظهر في النص، وأيضًا حرص المناطق التي تصل إليه قافلة الرخام للاستفادة منه وأخذ حصتها من الرخام المجلوب إلى فاس، كل تلك الدلالات تدل بشكل كبير على قيمة الرخام كصنعة وكتجارة وخاصة في عصر بني مرين في المغرب.

راجت تجارة الرخام في الأندلس كمثيلها في المغرب وتمتعت مدنها بحركة تجارية خاصة بالرخام نتيجة توافر صناعته بهذه المدن، وكانت المرية أيضًا أكثر المدن تصديرًا للرخام في الأندلس، فقد جُلب منها الرخام الأبيض لخدمة بناء ما يخص مدينة الزهراء في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر(٣٠٠- ٣٥٠هـ / ٩١٢- ٩٦١م) ومن مدينة رية تم استيراد الرخام المجزع ومن قرطاجنة وصفاقس تم استيراد الرخام الوردي والأخضر وجميع هذه الأشكال والأنواع من الرخام تم جلبها إلى الزهراء[١]، ويذكر المقري أن الخليفة عبد الرحمن الناصر الأموي (٣٠٠- ٣٥٠هـ/ ٩١٢- ٩٦١م) قد عيّن ثلاثة من الأشخاص هم المنوط بهم استيراد الرخام من أفريقيا بشكل خاص وهما على التوالي (الأول هو عبد الله بن يونس عريف البنائين، والثاني يُدعى حسن بن محمد، والثالث يُدعى علي بن جعفر الإسكندراني) بالإضافة إلى البحار القائم بنقل الرخام ويُدعى ابن يونس)[٢]،

---

(١) المقري: نفح الطيب، جـ١، صـ ٥٢٦.

(٢)المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، جـ٢، تحقيق: إبراهيم الإبياري وآخرون، المعهد الخلافي للأبحاث المغربية، الرباط، ١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م، صـ ٢٧٠.

واستعان الناصر بشخصية تُدعى أحمد اليوناني لجلب الرخام المنقوش المذهب من القسطنطينية والرخام الأخضر من الشام[١].

ومن البيرة كان يُصدر منها إلى باقي مدن الأندلس[٢]، ورغم عدم ذكر المصادر أن مالقة كانت تحتوي على محجر للرخام إلا أن أحد المستشرقين يذكر أنه كان بها رخام يتم تصنيعه وتصديره منها إلى مدينة الجزيرة الخضراء بناء على حفائر قبور من الرخام تم اكتشافها في الجزيرة يعود تاريخها إلى عام ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م[٣].

لم نجد في المصادر التي بين أيدينا ذكرًا لأسواق خاصة لبيع الرخام نحاول أن نستنتج منها أسعاره في تلك الفترة، ولكن تذكر لنا بعض المعلومات أن الناصر كان يُعطي على كل لوح من الرخام عشرة دنانير سواء كان اللوح صغيرًا أو كبيرًا بعد حساب مصاريف المحجر أو المقطع[٤]، ورغم أن هذه التكلفة لم تكن ثابتة في كل أنواع الرخام أو أشكاله أو أماكن قطعه إلا أنها توحي ببعض الدلالة على متوسط أسعار ألواح الرخام في الغرب الإسلامي.

---

(١)المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، صـ ٢٧٠.

(٢) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، صـ ٥٠٢.

(3) Cuello, Antonio Malpica: op.cit, p: 222.

(٤)المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، صـ ٢٧٠.

نتائج البحث :

من خلال العرض السابق يمكن استنتاج بعض النتائج الآتية :

١- شهدت بلاد المغرب الإسلامي بأقسامها (الأدنى – الأوسط- الأقصى) وفرة كبيرة لحجر الرخام في العديد من المدن المغربية التي استخدمت الرخام صناعيًا ومعماريًا وفنيًا.

٢- إن تنوع ألوان حجر الرخام في بلاد المغرب والأندلس يعطي انطباعًا كبيرًا عن مدى اهتمام هذه البلاد بصناعته لما له من قيمة صناعية وحضارية كبرى.

٣- تعتبر مدينتي تونس وقرطاجنة أكبر المدن المغربية في عصرها الإسلامي تمتعًا بسمعة كبيرة سواء على مستوى صناعة الرخام أو تجارته أو استخدامه بشكل عام.

٤- تباينت المدن المغربية تجاه علاقتها بحجر الرخام، فمنها من كان موطنًا لتقطيعه وصناعته ومنها ما كان موطنًا لاستخدامه والاستفادة من قيمته الفنية .

٥- تمتعت العديد من المدن الأندلسية بتوفر حجر الرخام ومقاطعه وتعدد ألوانه وتجارته واستخداماته المتعددة.

٦- تعتبر مدينة المرية أشهر المدن الأندلسية بصناعة الرخام وتجارته سواء مع بقية مدن الأندلس أو مدن المغرب الإسلامي.

٧- لاقت صناعة حجر الرخام تقديرًا كبيرًا لدى الحكام والأمراء كما اتضح لنا من بناء مدرسة خاصة لتعليم صناعة الرخام، كما اتضح لنا هذا التقدير خلال وصف قافلة الرخام التي خرجت من المرية وصولًا إلى فاس.

٨- تعتبر تجارة حجر الرخام من أبرز التجارات التي ربطت بين العدوتين المغربية والأندلسية في عصرهما الإسلامي.

الملاحق:

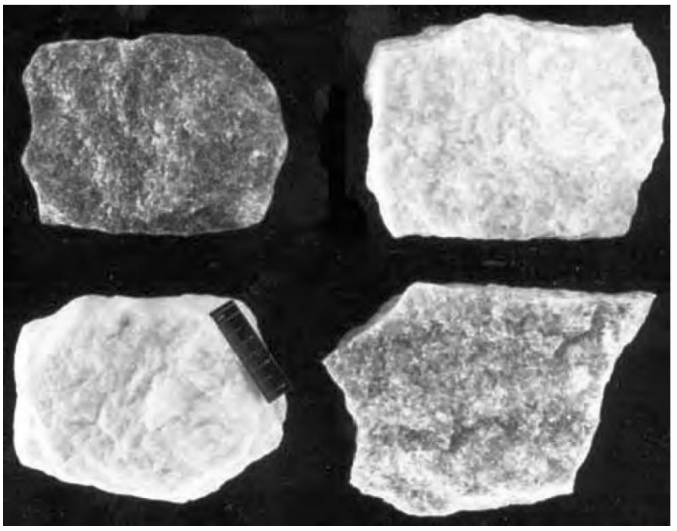

ملحق (١): حجر الرخام في شكله الأولي، نقلًا عن: محمد عبد الغني عثمان: المعجم الجيولوجي المصور، جـ٣، صـ ١١٧٥.

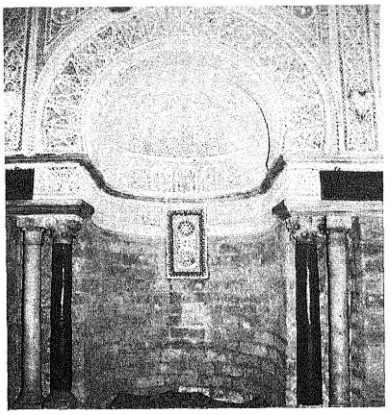

ملحق (٢- أ) : محراب مسجد الزيتونة، نقلًا عن: محمد العزيز بن عاشور: جامع الزيتونة، صـ١٩.

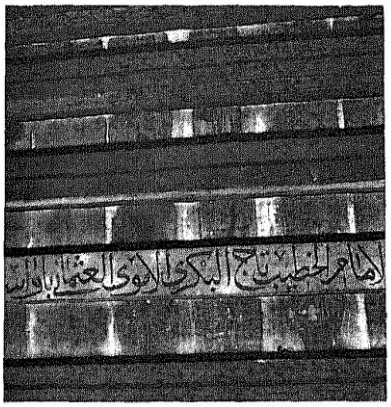

ملحق (٢– ب) : نقوش على الرخام في محراب الزيتونة، نقلًا عن: محمد العزيز بن عاشور: جامع الزيتونة، صـ ٣٢

ملحق (٣) خريطة توضح أماكن توفر مقاطع الرخام وصناعته واستخدامه في بلاد المغرب الإسلامي (من عمل الباحث)

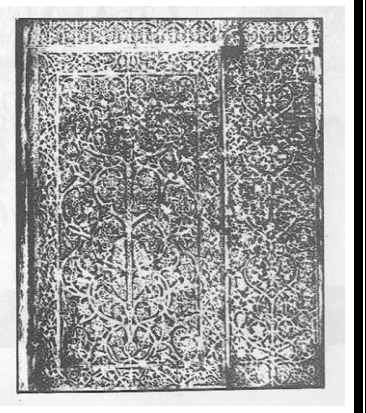

ملحق (٤) : زخارف محفورة بالرخام على جانبي محراب جامع قرطبة، نقلًا عن : عثمان إسماعيل: تاريخ العمارة الإسلامية بالمغرب الأقصى، جـ ٢، صـ٢٠٣.

ملحق(٥) : مجلس الاستقبال في قصر عبد الرحمن الناصر في الزهراء ذو أرضية مفروشة بالرخام، نقلًا عن:

Irene Montilla Torres y Antonio Vallejo Triano: Madinat Al-Zahra. La Ciudad Brillante

La investigacion como diffusion, p: 10.

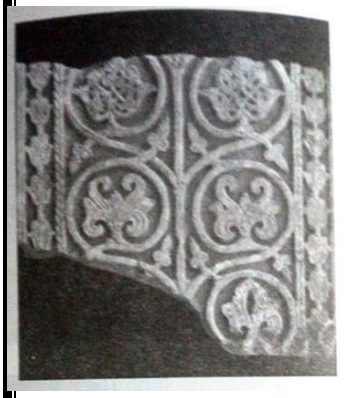

ملحق(٦) : لوحة رخامية بها زخارف نباتية تعود لمدينة الزهراء، نقلًا عن: ليوبولد توريس بالباس: تاريخ إسبانيا الإسلامية، مجـ٢، جـ٢، صـ ٧١٥.

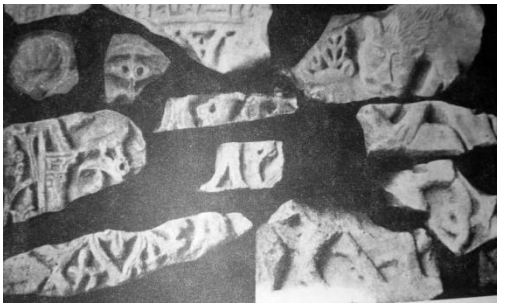

ملحق(٧): أجزاء من رخام يعود لفترة بني الأحمر في غرناطة، نقلًا عن: ليوبولد توريس بالباس، تاريخ إسبانيا الإسلامية، صـ ٧٢٠.

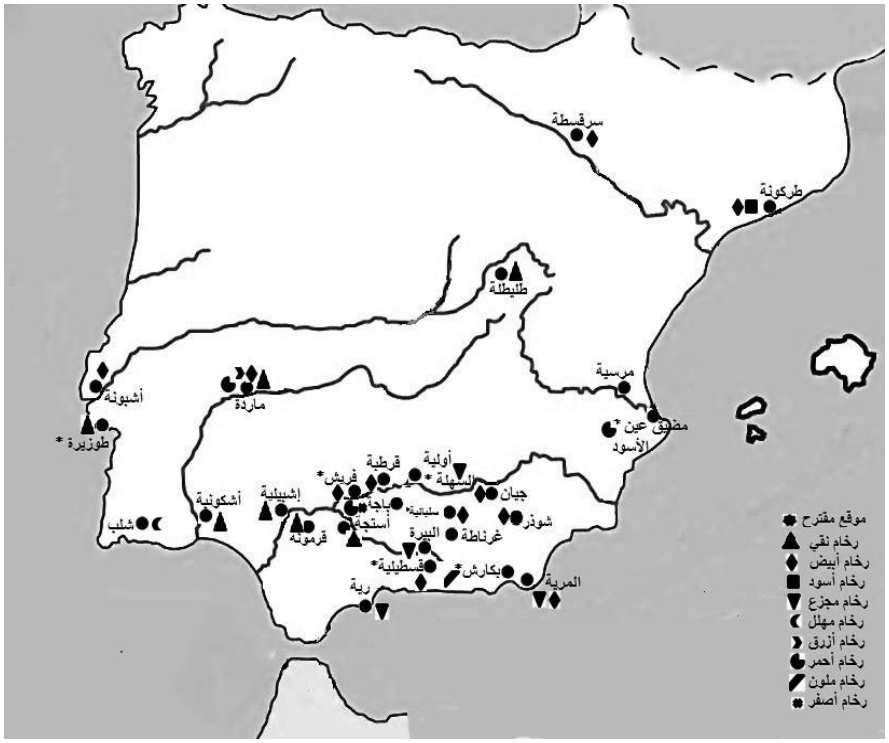

ملحق (٨) خريطة توضح أماكن توفر مقاطع الرخام وصناعته وأماكن استخدامه في الأندلس

(من عمل الباحث)

ثبت المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

- **إبن الأبار**(أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م): الحلة السيراء، جـ١، تحقيق: حسين مؤنس(دكتور)، دار المعارف، طـ٢، القاهرة، ١٩٨٥م .
- **إبن الأحمر**(أبي الوليد إسماعيل بن الأحمرت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م): روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور،المطبعة الملكية، الرباط، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م.
- **الإدريسي** (محمد بن محمد بن عبد الله الحسنى الإدريسي ت٥٦٠هـ / ١١٦٥م): المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ليدن، ١٨٦٣ م.
- **البكري**(أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤ م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، (د، ط)/ القاهرة، (د،ت).
- **البكري**: المسالك والممالك، جـ٢، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، طـ١، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- **الجزنائي** (أبو الحسن على الجزنائي): جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، طـ٢، الرباط، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
- **الحسن الوزان** (الحسن بن محمد الوزان الفاسي ت ٩٦١هـ/ ١٥٥٤م): وصف أفريقيا، جـ١، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، طـ٢، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.
- **الحموي** (شهاب الدين أبى ياقوت الرومي الحموي البغدادي ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، مجـ ٣، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ هـ، ١٩٧٧م.
- **الحميري** (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار، تصحيح وتعليق: ليفي بروفنسال، دار الجيل، (د،ط)، بيروت، لبنان ،(د،ت) .
- **ابن حوقل**(محمد أبو القاسم بن حوقل ت ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.
- **إبن الخطيب** (محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني الخطيب ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م): معيار الاختيار في ذكر المعاهد

والديار، تحقيق: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، طـ١، بورسعيد، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

- **الدمشقي** (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م " شيخ الربوة "): نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، اعتنى بتصحيحه: أغسطس بن يحيي، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطربورغ، ١٢٨١هـ، ١٨٦٥م.
- **الرشاطي** (أبو محمد الرشاطي ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)، الإشبيلي (ابن الخراط الإشبيلي ت ٥٨١هـ/ ١١٨٦م): الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق: إيميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ومعهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، ١٩٩٠م.
- **الزهري**(أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري ت ق ٦هـ/١٢م): كتاب الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، (د،ط)، بورسعيد، (د،ت).
- **السبتي** (محمد بن القاسم الأنصاري السبتي ت بعد ٨٢٥هـ/١٤٢٢م): اختصار الأخبار عما كان بسبتة من سني الآثار، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، طـ٢، الرباط، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- **ابن سعيد المغربي** (أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م): الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للنشر، طـ١، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م، صـ ١٤٦.
- **ابن عبد الحكم**(عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ت ٢٥٧هـ/ ٨٧١م): فتوح مصر والمغرب، جـ ٢، تحقيق: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٦١م.
- **العبدري** (محمد بن محمد بن علي بن أحمد العبدري البلنسي ت تقريبًا ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م): الرحلة المغربية، منشورات بونة للبحوث والدراسات، طـ١، الجزائر، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- **العذري** (أحمد بن عمر بن أنس العذري ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م): نصوص عن الأندلس، تحقيق: عبد العزيز الأهواني (دكتور)، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، (د،ت) .
- **العمري** (شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيي العمري ت ٧٣٩هـ/ ١٣٤٩م): مسالك الأبصار في مسالك الأمصار، جـ٤، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات وآخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ، (د،ط)، ٢٠٠١م.
- **الفاسي** (أبى الحسن على بن عبد الله بن أبى زرع ت حوالي ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢م.

- **أبو الفدا** (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م): تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه: رينود والبارون ماك كوكين، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.
- **القزويني** (زكريا بن محمد بن محمود القزويني ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (د، ط)، بيروت، لبنان، (د،ت) .
- **ابن الكردبوس** (أبو مروان عبد الملك بن محمد بن القاسم ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م): تاريخ الأندلس لإبن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، تحقيق: أحمد مختار العبادي(دكتور)، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١م.
- **مجهول**: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد (دكتور)، دار الشئون الثقافية، (د،ط)، العراق، بغداد، (د، ت).
- **المقري** (أحمد بن محمد المقري التلمساني ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، جـ١، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (د،ط)، بيروت، لبنان، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.
- ـــــ : أزهار الرياض في أخبار عياض، جـ٢، تحقيق: إبراهيم الإبياري وآخرون، المعهد الخلافي للأبحاث المغربية، الرباط، ١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م.

ثانيًا: المراجع :

- **السيد عبد العزيز سالم**(دكتور): تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، طـ١، الإسكندرية، ١٩٨٤م.
- ـــــــــــــ : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، جـ٢، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م
- **جهاد غالب مصطفى**: الحرف والصناعات في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٤م.
- **حمدي عبد المنعم** (دكتور): مدينة سلا فى العصر الإسلامي دراسة فى التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م.
- **روجيه لو تورنو**: فاس في عصر بني مرين، ترجمة: نقولا زيادة (دكتور)، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٦٧م.
- **ليوبولد توريس بالباس:** تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية(٧١١- ١٠٣١م)، مجـ٢، جـ٢، الفن والعمارة، ترجمة: على عبد الرءوف البمبي وآخرون، المشروع القومي للترجمة، طـ١، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- **مجموعة من العلماء**: أطلس المعادن والصخور، ترجمة: عماد الدين أفندي، دار الشرق العربي، طـ١، بيروت، لبنان، ٢٠١٤م، صـ ١٢٦.

- **محمد أحمد أبو الفضل** (دكتور)، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي منذ إنشائها حتى استيلاء المرابطين عليها ٣٤٤-٤٨٤هـ/ ٩٥٥م -١٠٩١م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨١م.
- **محمد العزيز بن عاشور**: جامع الزيتونة، المعلم ورجاله، دار سراس للنشر، تونس، ١٩٩١م.
- **محمد عبد الغني عثمان**(دكتور): المعجم الجيولوجي المصور، جـ٣، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، جدة، ٢٠١٣م.
- **معجم الجيولوجيا**، مجمع اللغة العربية، طـ٢، القاهرة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
- **المعجم الوسيط**: صادر عن مجمع اللغة العربية، مكتبة الشرق الدولية، طـ٤، القاهرة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، صـ ٣٣٦.
- **يوسف أحمد بني ياسين**: بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي " دراسة مقارنة "، مركز زايد للتراث، طـ١، الإمارات، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

ثالثًا : المراجع الأجنبية :

- Cuello, Antonio Malpica: Epigrafía árabe Y Arqueología medieval, GRANADA , 2015.
- Irene Montilla Torres y Antonio Vallejo Triano: Madinat Al-Zahra. La Ciudad Brillante La investigacion como diffusion, Conjunto Arqueologico Madinat al-Zahra. Cordoba. Espana, VAR. Volumen 3 Nomero 6, Noviembre 2012.
- Moreno, Manuel Espinar: Medina Elvira, cuida para la arqueologia granadina , Granada , 2016.